المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 31-03-2007 العـــدد : 16046
الصفحـات : 15 المسلسل : 133

خادم الحرمين الشريفين وقمة الشفافية في مؤتمر القمة

د. سامي سعيد حبيب

القمة في تقديري شكلت من خلال شفافية وحكمة خادم الحرمين الشريفين منصة انطلاق لقـــمم اســـتراتيجية اســـتشرافية تطويرية قـــادمة أكـــثر التصاقاً بنبض الأمة.

رئيس الجمعية السعودية لعلوم الطيران والفضاء
sami_habib@maktoob.

أهمّا مؤتمر القمة العربي التاسع عشر بالرياض أعماله ظهر الخميس 1428/3/10 هـ بعدد من القرارات الهامة و في أعلى قائمتها دعم الحكومات العربية للشعب الفلسطيني وحكومة الوحدة الفلسطينية والتأكيد كما صرح أمين عام الجامعة العربية السيد عمرو موسى في المؤتمر الصحفي الذي أعقب المؤتمر على انتفاء كل المبررات لمحاصرة الشعب الفلسطيني الأبي ونفى وبشدة نسبة الإرهاب للحكومة الفلسطينية سابقاً وحالياً ، كما أكدت قرارات المؤتمر على عروبة و وحدة العراق الشقيق مع التحذير من توظيف الطائفية سياسياً في المنطقة إشارة في تقديري إلى صد محاولة الولايات المتحدة الأمريكية في تجييش من تسميهم بالمعتدلين العرب السنة لمحاربة إيران من منطلقات عرقية وطائفية لصالح المشروع الأمريكي الإسرائيلي بالمنطقة، كما أكدت القرارات على تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك وعلى تحصين الهوية العربية والمحافظة عليها و تطوير التعليم العربي ومناهجه هذا ناهيك عن التشديد على وجوب خلو المنطقة من السلاح النووي في إشارة صريحة للسلاح النووي الإسرائيلي، والتحذير من الانزلاق في سباق نووي كبير بالمنطقة مع التأكيد على حق الدول في الحصول على الطاقة النووية السلمية، وهذه النقطة الأخيرة بالذات إلى جانب العديد من النقاط السابقة تجئ على عكس ما تشتهي الرياح الأمريكية في دفع السفن إلى شواطئ واشنطن فحسب، بل لعل خطاب خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز الافتتاحي للمؤتمر الذي أتسم بالصراحة والشفافية وسمى الأشياء بأسمائها حين نعت ما هو جار في العراق بالاحتلال الأجنبي تمهيد للروح الإيجابية التي سادت المؤتمر.

وغني عن القول أن المؤتمر العربي التاسع عشر قد عقد في ظروف إقليمية و دولية بالغة التعقيد مثلت في مجملها قدراً كبيراً من التحدي للقادة العرب بسبب تصارع الإرادات في المنطقة العربية، وأنعكست تلك التداخلات الأقليمية والعالمية للقمة العربية في الحضور الأقليمي والدولي حيث دعي لها العديد من القادة الإقليميين والعالميين بداية من ممثلين عن بعض الدول الإسلامية كالرئيس الباكستاني برويز مشرف، ورئيس الوزراء الماليزي محمود بدوي، ورئيس الوزراء التركي طيب أردوغان ووزير الخارجية الإيراني منو شهر متكئي الذي يشكل الملف النووي لبلاده هاجساً أمنياً للدول العربية، مروراً بالسيد خافيير سولانا المنسق الأعلى للسياسة الخارجية والأمن

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 31-03-2007 العـــدد : 16046
الصفحـات : 15 المسلسل : 133

بالإتحاد الأوربي الذي تكرسه الولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في مشكلة دار فور السودانية بالقوة كما جاء في تصريحات رئيس الوزراء البريطاني توني بلير، وانتهاءً بالكوري بونكي مون أمين عام الأمم المتحدة الذي وصف المؤتمر بأنه بالغ الأهمية وأن منطقة الشرق الأوسط أشد ما تكون خطورة عن أي مرحلة سابقة، هذا ناهيك عن الحضور المعنوي للولايات المتحدة ممثلاً بالطبع بالزيارات المكوكية لوزيرة الخارجية الأمريكية كوندليسا رايس للمنطقة وما أطلقته من تصريحات تطالب فيها العرب بالتطبيع مع إسرائيل دون ثمن وتناور لتكريس الوضع العراقي لصالح الاحتلال الأمريكي رغم إخفاقه وتحاول تجييش العرب ضد إيران.

نلحظ عدم تفاعل الجانب الاسرائيلي مع شعار (السلام هو الخيار الاستراتيجي) في ظل التعنت والرفض الإسرائيلي المعلن لمبادرة السلام العربية على الرغم من كل المعطيات الواقعية في انكشاف عورة العسكرية الإسرائيلية والأمريكية فإسرائيل هزمت أو لنقل عند أدنى تقدير قد انهزت صورتها العسكرية أمام فصيل عربي مقاوم واحد جراء حربها على لبنان الصيف الماضي، وحليفتها العظمى الولايات المتحدة بدأت تظهر في أدبياتها المنشورة - بسبب الويلات التي ذاقتها على يد المقاومة العراقية - ألفاظ الهزيمة والمطالبة بسحب القوات الأمريكية من العراق رسمياً كما جاء من خلال تصويت كل من الكونغرس ومجلس الشيوخ الامريكيين من أيام قلائل وطالبا إدارة بوش بجدولة الانسحاب من العراق في عام 2008م بعد أن أوصلته لمضيض الحرب الطائفية الأهلية وأشاعت في كل أرجائه الخراب والدمار. هذا التعنت الإسرائيلي لا يدل إلا على شيء واحد ألا وهو أن إسرائيل لم ترد يوماً لا الصلح ولا السلام مع العرب وأن كل ما تبتغيه هو الاستمرارية في سياساتها العدوانية والعنصرية والتوسعية والتهويدية للقدس الشريف والمقدسات الإسلامية والمزيد من استقطاع الأراضي وبناء المستعمرات (المستوطنات) ونهب المياه والخيرات كما تريد التطبيع مع العرب رغم كل ذلك و دون مقابل، وقد كشف في تقديري تصرح سمو وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل عن هذه الحقيقة في معرض جوابه على استفسار طرحه على سموه أحد المراسلين في المؤتمر الصحفي الذي أعقب ختام القمة عن الرفض الإسرائيلي بأن (ذلك ليس بمستغرب من إسرائيل) فديدن إسرائيل العدوان، و نتمنى أن تغير هذه الحقيقة من شعار (السلام هو الخيار الاستراتيجي) إلى شعار (إن سلام الأقوياء المحمي بالحديد و النار هو خيار العرب الاستراتيجي) وفي المحصلة تلك هي التوجيهات الربانية الردع من خلال القوة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) فالأمة المسلمة أمة سلام ووسطية وأمة دعوة للبشرية ومع ذلك فهي في ذات الوقت أمة عزة وفدائية وتمكين في الأرض.

دأبت القمم العربية منذ تاريخها الأول الذي يعود حسب بعض الآراء إلى قمة أنشاص الطارئة عام 46 لمناصرة القضية الفلسطينية واعتبارها في قلب القضايا العربية القومية، إلى جانب مساعدة الشعوب العربية على نيل استقلالها من المستعمر، وقمة بيروت الطارئة عام 56 لدعم مصر ضد العدوان الثلاثي، أو إلى القمة العربية الأولى بمصر عام 1964م وحتى الآن حسب الرأي الآخر والتي اشتملت على 12 قمة عادية و 7 مؤتمرات ، دأبت على أن تكون قمم ردود فعل في مجابهة الأحداث والكوارث السياسية و الحربية المفروضة على الأمة من الخارج ، وكم نتمنى على القمة العربية و الجامعة العربية أن تكون قمة الرياض التاسعة عشرة نقطة تحول كبرى في هذا المجال فتتحول إلى قمم استراتيجية استشرافية لصناعة مستقبل واعد اقتصادياً وعلمياً واجتماعياً وعسكرياً وتقنياً على غرار قمم الإتحاد الأوربي مثلاً. وليكن تفعيل الجامعة العربية حاضراً في هذا التوجه من خلال العديد من الآليات الفعالة.

عوداً على بدء، لقد جاءت كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في افتتاحية المؤتمر معبرة عن نبض الشعوب العربية حيث دعا الملك عبد الله بن عبد العزيز لوحدة الموقف للقادة العرب كما نادى (لمسيرة لا تتوقف إلا وقد حققت الأمة آمالها في الوحدة و العزة والرخاء). كما أكد حفظه الله بان العراق يخضع لاحتلال أجنبي غير مشروع ومهدد باندلاع حرب أهلية بسبب الطائفية البغيضة ، و أكد على أهمية فك الحصار الظالم عن الشعب الفلسطيني بعد أن زالت كل ذرائعه ، كما عرج حفظه الله على مشكلة دار فور مؤكداً عروبتها و على الرفض العربي للتدخل الأجنبي فيها، وهي طروحات يفخر صاحب هذه الزاوية أنها جاءت مطابقة لما تمناه على القمة في مقال الأسبوع الماضي السابق لانعقادها. القمة في تقديري شكلت من خلال شفافية وحكمة خادم الحرمين الشريفين منصة انطلاق لقمم استراتيجية استشرافية تطويرية قادمة أكثر التصاقاً بنبض الأمة.